وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامـــعة ديـــالى
كليـــة التربـيـة للعلـوم الإنســانية
قســـم اللغة العربية / الدراســات العليا

الإعلامية في الرسائل النبوية

أطروحة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها تخصص (اللغة)

من الطالبة

مروة محمد عبدالله محمد

بإشراف

الاستاذ الدكتور

محمد صالح ياسين

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

الفصل الأول

الإعلامية المنخفضة في الرسائل النبوية و يشمل :

المبحث الأول : مفهوم الإعلامية المنخفضة

المبحث الثاني : تطبيقات على الإعلامية المنخفضة في الرسائل النبوية .

تتحقق هذه الإعلامية في العوالم الواقعية حيث توفر بدائل كثيرة ، و يحدث ذلك عند اختيار بديل من الدرجة العليا من الاحتمال ، فالاهتمام فيها ضئيل ، و يتمثل في درجة المشاركة الإدراكية العقلية التي تأتي عن عوامل عدة منها : (عوامل الجزم ، عوامل عاطفية ، درجة بروز المعلومات داخل النص ، و الإخلال و إيقاع الممتع) .[١]

فالفكرة التي تقوم عليها الإعلامية المنخفضة هي الاعتيادية تؤدي إلى سهولة الإجراء و عدم الاعتيادية يؤدي إلى صعوبة الإجراء ، و من ثم رتب (دي بوجراند) الكفاءة الإعلامية للنصوص على ثلاث مراتب [٢]

(١)المرجع نفسه : ٢٤٩ـ ٢٥٣

(٢)النص و الخطاب و الإجراء : ٢٥١

المبحث الأول

مفهوم الإعلامية المنخفضة

عَبَر عنها (دي بوجراند) بأنها : (صياغة المحتوى المحتمل في تركيب محتمل ، فالنص في هذه الحالة يكون سهل الصياغة مبتذلاً ، فمثلاً عبارة (ممنوع التدخين) التي تنبه الناس إلى خطر التدخين في الأماكن العامة ، و هي عبارة واضحة للغاية ، و يسهل على المتلقي توقع معناها ، و هذه المرتبة عديمة الإمتاع بالنسبة للمتلقي ، لأنها متوقعة ، و العناصر الواردة فيها الدنيا التي تسمح بسهولة الإجراء) . (١)

فهي تعتبر الحد المنخفض جداً من المعلوماتية ، و يجعل حظها من الاهتمام ضئيلاً جداً من قِبل المتلقي . (٢)

إن مجرد اختيار بديل متاح في النص في موقف ما أي بديل يقدم ، تأتي عنه الأقل كفاءة إعلامية من المرتبة الأولى .

أما من حيث العلاقات نلحظ في العربية (ما يسمى بالكلمات الوظيفية كالأدوات ، حروف الجر ، حروف العطف) فجميعها تُشير إلى علاقات و لي إي محتوى نجدها في العادة مبتذلة إلى حد يجعل وقوعها و إن كان متكرراً في نص مفرد ، أمراً هيناً لا يكاد يلمحه أحد) (٣)

(١)النص و الخطاب و الإجراء : ٢٤٦

(٢)ينظر : مدخل إلى علم اللغة النصي : فولفغانج هاينة ، ديتر فيهفيجر : ٩٤

(٣)مدخل إلى علم لغة النص : ١٨٨

و هناك عدة عناصر تؤدي إلى خفض الإعلامية منها : [١]

١ـ سهولة الإجراء : بمعنى إيجاد وصلات لربط الوقائع بما يسبقها و لا تحتاج إلى نظر .

٢ـ الإخبار و الدعاية و ايقاع الممتع

٣ـ الألفاظ المباشرة

٤ـ السهل الممتع و الإخلال في النص

٥ـ توفر المعلومات في النص بوجود بدائل كثيرة مما يؤدي إلى الملل

فالمتلقي يفك شفرة معناها بنظر عابرة عليها ، لذلك هي متوقعة بالنسبة إلى المتلقي ، و تتسم وقائعها بإمكانية الوقوع و التوقع .

و الإعلامية فيها تكون منخفضة ، لأن أثرها في النص يقتصر على الإخبار و الدعاية فحسب . [٢]

و ترتبط (الإعلامية) بالمباشرة و النمطية و موافقة توقع المتلقي من خلال بطء حدوث النقلات و المنعطفات و هذا يؤدي إلى الإعلامية المنخفضة .

و قد أشار (دي بوجراند) إلى أن (المدى الذي تكون فيه العناصر / المعلومات / داخل النص / معتادة في معناها و في أسلوب التعبير عنها بطريقة عرضها ، فهي تمثل كفاءة إعلامية منخفضة الدرجة). [٣] فالنص تكون فيه مقدار من المعلومات هو الذي يوجه

(١) ينظر : النص و الخطاب و الإجراء : ٢٥١

(٢) ينظر : نظرية علم النص : ٦٦

(٣) النص و الخطاب و الإجراء : ٢٥٣

اهتمام السامع الحد المنخفض جداً من المعلومات (الابتذال و الامور البديهية لمجموعة معينة من السامعين) فتكون مللاً و يمكن أن تقود المتلقي إلى رفض النص .[١]

فإذا كانت الإعلامية بمفهومها الأول تعني الإخبار و الإبلاغ ، فإن هذا المفهوم لا ينفك عن ما أسماه المتأخرون من البلاغيين ب (فائدة الخبر)[٢]

أو ما عبر عنه المتقدمون من البيانيين ب (المنفعة ، و الإفادة ، و الافهام) ، فها هو ذا العلماء العرب و منهم : بشر بن المعتمر (ت ٢١٠) يرى أنّ : (مدار الشرف على الصواب و إحراز المنفعة)[٣]

أما الجاحظ فيرى : ربط بين (البيان) في أحد معانيه و استخداماته و بين الإفهام ، حيث يقول : (و البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، و هتك الحجب دون الضمير ، حتى يفضي السامع إلى حقيقته و يهجم على محصوله ، كائناً ما كان ذلك البيان ، و من أي جنس كان ذلك الدليل ، لأن مدار الأمر و الغاية التي إليها يجري القائل و السامع إنما هي الفهم و الإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع)[٤]

و لا يخفى أنّ مجرد (الإفهام أو الفائدة) هو المستوى الأول ، أو الحد الأدنى لإنتاج الخطاب .

---

(١)نحو النص : ٨٦

(٢)ينظر : شروح التلخيص : ١/ ١٩٤، بغية الإيضاح : ٣٣

(٣)البيان و التبيين : ١/ ١٣٦

(٤)المرجع نفسه : ١/ ٧٦

المبحث الثاني

تطبيقات على الإعلامية المنخفضة في الرسائل النبوية

أنّ الإعلامية ترتبط بإنتاج النص و استقباله لدى المتلقي ، و مدى توقعه لعناصرهِ في النص المرسَل . [١] و سنتناول دراسة الإعلامية المنخفضة في الرسائل النبوية بوصفها عاملاً نصياً ، فكل نص يجب أن يشمل على قدرٍ من المعلومات الإعلامية. [٢] و تظهر ملامح انخفاض الإعلامية في الرسائل النبوية على مستوى :

أولاً : الألفاظ المباشرة : أشار (دي بوجراند) إلى أن (المدى الذي تكون فيه العناصر / المعلومات / داخل النص معتادة في معناها ، و في أسلوب التعبير عنها ، و طريقة عرضها تمثل كفاءة إعلامية منخفضة الدرجة) [٣] ، ورد هذا المستوى في الرسائل النبوية في عدة مواضع منها :

١ـ وجه الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) رسالته إلى وَقَّاصَ بن قُمَامة و عَبدَ اللهِ بن قُمَامة السُّلميَّن قائلاً فيها : [٤]

(بسم الله الرحمن الرحيم ، هَذَا مَا أعطى مُحَمَّدٌ النَّبيُّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَّاصَبن قُمَامة ، وَ عَبدَ اللهِ بن قُمَامة السُّلميَّن ،ِن بني حَارِثَة ، أعطَاهُم المحّدب ، وَ هُوَ مَا بَينَ الهدّ إلى الوابِدة ، إن كَانَا صَادِقَينِ)

تتحصل الإعلامية المنخفضة باختيار ألفاظ مباشرة لا تحتاج إلى فطنة و ذكاء من المتلقي ، فبدأ المتكلم (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) الرسالة بالبسملة ثم ذكر اسم

(١)ينظر : نحو النص : ٨٦
(٢)ينظر : نظرية النقد الأدبي الحديث : ١٠٢
(٣)نظرية علم النص : ٦٦
(٤)مجموعة الوثائق السياسية : ٣٠٧، إعلام السائلين : ١٦٣

المرسَل و المرسِل اليه لتخصيص الكتاب ، فلم تخرج الرسالة عن نمط الكتابة المعروفة للرسائل ، ثم يستأنف المتكلم (صلى الله عليه وعلى أله و صحبه وسلم) بالمنح و العطايا بألفاظ مباشرة و واضحة بعبارة (أعطاهم المحدب

وهو ما بين الهدّ إلى الوابد) و هذه العطايا مشروطة ب (إن كانا صادقين) فالمعلومات الواردة في الرسالة متوقعة بالنسبة إلى المتلقي ، و ألفاظها مباشرة ، فهي عديمة الإمتاع بالنسبة إلى المتلقي ، و العناصر الواردة من الدرجة الدنيا التي تسمح بسهولة الإجراء .

٢ـ بعث النبي (صلى الله عليه و على آله وصحبه وسلم) رسالته إلى أهل جُرَشٍ قائلاً فيه : [١]

(بسم الله الرحمن الرحيم ، هَذَا كِتَابٌ مِن مُحَمَّدٍ النَّبيَّ لأهلِ جُرَشٍ [٢] ، إنَّ لَهم حِمَاهُم الذي أسلَمُوا عَلَيهِ ، فَمَن رَعَاهُ بِغير بُسَاطِ [٣] أهلهِ فَمَالهُ سُحت [٤]، وَ إن زُهَير بن الحماطة ، فإنَّ ابنه ابنه الذي كَانَ في خَثعَم فأمسكوه فإنه عليهم ضامن)

و شَهَدَ عُمرُ بنُ الخطاب ، و معاوية بن أبي سفيان و كَتَب .

إن مقدار المعلوماتية هو الذي يوجه اهتمام السامع : الحد المنخفض جداً من المعلوماتي (الابتذال : الأمور البديهية لمجموعة معينة من السامعين) فيكون مللاً في النص .[٥] فالنص لم يخرج عن نمط كتابة الرسائل ، فبدأ بالبسملة ، و ذِكر أسم المرسل (النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) و المرسِل إليه (أهل جُرِش) فيدخل إلى الرسالة ألفاظ

(١)مجموعة الوثائق السياسية : ٢٨٩ـ ٢٩٠، إعلام السائلين : ١٦١ـ ١٦٢

(٢)جُرَش : موضع في اليمن :ينظر : الروض المعطار : للحميري : ١٥٩

(٣)بُساط جمع بسط و بُسط ، و هي الناقة المُخلاةُ على أولادها المتروكة معها لا تُمنع منها ، ينظر : لسان العرب : ١/ ٢٨٣، مادة (بِسطِ)

(٤)السُّحتُ : كل مال حرام قبيح الذكر ، و قيل : هو ما خبث من المكاسب و حَرَمَ فلزم عنه العار ، و قبيح الذكر كثمن الكلب و الخمر و الخنزير و الجمع (أسحات) لسان العرب : ٣/ ١٩٤٩، مادة (سحت)

(٥)ينظر : مدخل إلى علم اللغة النصي : ٩٤

مباشرة و بغاية الوضوح و السهولة ، فالمتلقي يفك شفرة معناها بنظرة عابرة عليها ، لذلك هي متوقفة على المتلقي بالأخذ بها

و تتسم وقائعها بإمكانية التوقع لأهل جُرش وهو الموضع الموجود في اليمن ، بأن له (حماهم الذي أسلموا عليه) فيخبرهم بألفاظ مباشرة و صريحة و غير غامضة وهو (فمن رعاه بغير بساط أهله فما له سحت) فقد وضح المتكلم بأن الناقة التي مخلاة على أولادة أي متروكة معها لا تمنع ، فقط يمنع كل شيء قبيح الذكر (ك الخمر و الخنزير و الكلب . . .) و قد ذُكرت هذه الممنوعات بهذه الألفاظ لأن المتكلم يراعي لغة المتلقي .

ثانياً : الدعاية و الإخبار و سهولة الإجراء في الرسائل النبوية : و نمثل لهذا المقام بالنماذج الأتية :

١ـ وجه رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه و سلم) رسالته إلى بَني الحُرَّ بن رَبِيعة قائلاً فيه : [١]

(بسم الله الرحمن الرحيم ، هَذا كِتَابٌ مِن مُحَمَّدٍ النَّبيَّ رَسُولِ اللهِ لِبَني الحُرَّ بن رَبِيعةَ إنَهُم آمِنُونَ في بِلاَدهم ، و إنَّ لَهُم مَا أسلَمُوا عَلَيهِ)

و كتب المغيرة

لم يخرج النص عن نمط كتابة الرسائل في عصر صدر الإسلام ، إذ بدأت بالبسملة و ذِكر أسم المتكلم (النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه و سلم) و أسم المتلقي (بني الحُر بن ربيعة) ثم يستأنف المتكلم حديثه بصورة واضحة و أتسمت الرسالة بالإخبار و الدعاية بأنهم آمنون ببلادهم و لهم ما أسلموا عليه ، و قد أشار د حسام إلى أن مفهوم الإعلامية التي تحمل

(١)إعلام السائلين : ١٥٥

صفة الإعلامية بمعناها العام ، أي لكل نص رسالة خبرية لها مضمون ، فالرغبة بالإخبار تمثل غرضاً أولياً لأي كاتب . [١]

٢ـ أرسل الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) رسالته إلى بَني قُرَّةَ ابن عبدِ اللهِ بن أبي قائلاً فيه : [٢]

(بسم الله الرحمن الرحيم هَذَا مَا أعطى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ بَني قُرَّةَ ابن عَبدِ اللهِ بن أبي نَجِيحٍ النَهديينَ ، أعطَاهُم المَظَّلةَ كُلَّهِا أرضَهَا وَ مَاءَهاَ ، وَ سَهلَهَا ، وَجَبَلَها ، حِمى ، يَرعونَ فِيهِ مَواشِهِم)

إنَّ الكتاب المُرسَل يُبين تماماً انخفاض الإعلامية الواردة في الرسالة ، فالنص يقدم مضموناً متعارفاً عليهِ ، فيبدأ بالبسملة ، و اسم المرسِل (النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) و اسم المرسَل إليه (بني قُرَّةَ) فربما قصد تخصيص المرسَل إليه و عدم تعميمه الرسالة حتى تكون فائدته أكثر ، فالإخبار هنا واضح ، من خلال العطايا و المنح التي منحها المتكلم إلى المتلقي ، و قد أشارت د. إلهام أبو غزالة إلى (إن لكل نص خطة من الإعلامية فمهما يكن نصيب الشكل و المحتوى من التوقع ، فإنه لا متدوحة عن وجود بعض الوقائع المتغيرة التي يتعذر التنبؤ بها ، و من المحتمل أن يؤدي إلى ضعف الإعلامية بوجه خاص إلى الإرباك و إلى الملل بل إلى رفض النص بعض الأحيان) [٣] فالرسالة تخللتها الدعاية و الاخبار بتلك العطايا و المنح .

(١)ينظر : علم النص : ٦٦ـ ٦٧

(٢)الطبقات الكبرى : ١/ ٢٦٧، مجموعة الوثائق السياسية : ١٧٢، إعلام السائلين : ١٥٥

(٣)ينظر : مدخل إلى علم لغة النص : ٣٣

٣ـ بعث الرسول الأعظم محمد (صلى اله عليه وعلى أصحابه وسلم) كتابه إلى حُصَين بن نَضلةَ الأسديّ قائلاً فيه : (١)

(بسم الله الرحمن الرحيم ، هَذَا كِتابٌ مِن مُحَمَّدٍ رَسُول اللهِ ، لحُصَين بن نَضلَة الأسدي إنَّ له تَرمُد ، كَسفَة ، لا يَحَاقُه فيها أحد)

وكتب المغيرة

وردت الإعلامية المنخفضة هنا للدلالة على الإخبار و الدعاية للمرسِل إليه ، فبدأها بالبسملة و ذِكر أسم المرسِل و المرسَل إليه ، بعدها يُخبر المتكلم (النبي صلى الله عليه و على أصحابه وسلم) المرسل إليه (حُصين بن نَضلة) بأن لهم عين الماء لبني نعامة من بني أسد ، فالنص يقدم مضموناً متعارفاً عليه ، وهذا النص يُعتبر من المنح و العطايا التي منحها النبي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) إلى الإقطاعيين .

٤ـ أرسل رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) كتابه إلى رِفاعةَ ابن زَيدٍ قائلاً فيها : (٢)

(بسم الله الرحمن الرحيم ، هَذَا كِتَابٌ مِن مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لرِفاعةِ ابن زَيدٍ : إنّي بَعَثتُهُ لَقَومِهِ عامةً ، و مَن دَخَل فيهم ، يَدعُهم إلى اللهِ و إلى رَسُولِ ، فَمن أقبَلَ مِنهُم ففي حِزبِ اللهِ و حِزبِ رَسُولهِ ، و مَن أدبَرَ فَلَهُ أمانُ شَهرَينِ)

لم يخرج المتكلم (النبي صلى الله عليه وعلى أله و صحبه وسلم) عن نمط كتابة الرسائل في عصر صدر الإسلام ، فبدأ الرسالة بالبسملة و ذكر المرسِل (النبي صلى الله عليه وعلى آله و صحبه وسلم) و المرسَل إليه (رِفاعةَ ابن زَيدٍ) فقصد المتكلم تخصيص الرسالة و

(١)مجموعة الوثائق السياسية : ٢٥٦، إعلام السائلين : ١٤٨

(٢)أسد الغابة : ٢/ ٢٢٨، المصباح المضيء : ٢/ ٢٦٨، مجموعة الوثائق السياسية : ٢٣٣ـ ٢٣٤، إعلام السائلين : ١٢٢

لم يقصد التعميم ، و ذلك تبعاً لطبيعة موضوع الرسالة و طبيعة المرسَل إليه ، و الظروف المحيطة به ، إذ كانت هذه الرسائل خير مرآة عكست طبيعة إظهار إعلامية هذه النصوص بعدم أثارة المتلقي لأنها لم تخرج عن نمط الأخبار لرفاعةَ و دعوتهم إلى الدخول في الدين الإسلامي ، و سيكون هناك جزاء وهو (يكونوا في حزب الله و حزب رسوله) و هذا ما يعرف بالترغيب ، أما الترهيب في عبارة (و من أدبر فله أمان شهرين)

٥ـ بعث رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله و صحبه وسلم) كتابه إلى بَني جفال بن ربيعة بن زيد الجُذاميين قائلاً فيه : [١]

(بسم الله الرحمن الرحيم ، هَذَا كِتَابٌ مِن مُحَمَّدٍ النَّبيَّ ، لِبنَي جفال بن ربيعة بن زيد الجُذاميين ، أنَّ لهم إرَماً [٢] لاَ يحلها أحَدٌ عَلَيهم لِغَلبهم عَلَيها ، وَ لاَ يحاقُّهُم فِيها ، فَمن حَاقُّهم فَلاَ حَقَّ لَهُ ، وَ حَقَّهُم حَقٌّ)

و كتب الأرقم

تتشابه هذه الرسالة مع الرسائل السابقة من حيث الإخبار و الدعاية ، فالإخبار هنا بأن (بني جفال) أعطي إليهم أرض قوم عاد ، لأنهم عليها ، و لا يحق لأحد أخذهم أو اخراجهم منها ، لأنها إقطاع من المتكلم (النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) فالإعلامية منخفضة المستوى ، لتوفر المعلومات ، و عدم أثارة المتلقي ، و الرسالة كسابقها من الرسائل ، أذ بدأت بالبسملة ، و ذكر أسم المرسِل (النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) و أسم الرسَل إليه (بني جفال)

(١)مجموعة الوثائق السياسية : ٢٨١، إعلام السائلين : ١٤٩

(٢)إرم : قوم منهم عاد ، و قيل مدينة كبيرة لهم : ينظر : معجم البلدان : ١/ ١٥٥